في هذا الموضع حسبما اطلعنا عليه قوله تعالى ولقد اريناه اياتنا كلها جوز في الكشاف
كون التعميم على ظاهره وان الله اظهر لفرعون على لسان موسى ويده جميع معجزات الانبيا
اراه ايا باكر عددها عليه وهو من البعد بالمكان الذي ترى ولعله كان استغرق من العمر
نحو عشرين سنة في تعداد معجزات مائة الف نبي واربعة وعشرين الفا وبلى عليه الغر فان
وما فيه من قصصها وانه العموم يدخل تحته ما لم يوجد مما في الامكان كما قال قل انما الايات
عند الله اي ممكنه فلا يتم العموم بما ذكر الكشاف فضيع ذلك التكلف وجوز ان التعريف
الاضافي كالتعريف بلام العهد يعود الى المعهود فيصير المعنى ولقد اريناه فرعون اياتنا
موسى التي اتاه بها موسى كلها وقد علمت ان التاكيد لرفع الاحتمال والاحتمال في قولك
التسع الايات التي اتى بها موسى فرعون لا نتوهم ان المراد اتاه ببعضها لانه اتاه
بها واحدة واحدة فهي بمنزلة قولك جاني زيد وعمرو وخالد الا زيدا وذلك لا يصح فليتامل
فانه ان لم يبطل التاكيد كان نابيا والذي ارى انه من باب قولك زيد الرجل كل الرجل
وهم القوم كل القوم كانه قال ولقد اتيناه اياتنا البالغة التي هي بمنزلة كل اية في الامكان
كما وصفها تعالى بقوله وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها والله اعلم قوله تعالى اجعل
بيننا وبينك موعدا اراد وقتا يجمعنا فاجابه موسى عليه الصلوة والسلام بتعيين ذلك
يوم الزينة المعهود وطلب فرعون منه ان يجعله مكانا تستوي فيه موسى وفرعون الا كما
بعادة الكبرا من جعل المناصفة في معاملاتهم ترفعا عن مساواة من هو دونهم فاظهر
الخبيث هنا النصفة واختار هالدعوى انه ليس بمتعسف بل لا يتعدى الانصاف وفي
الحقيقة ان الله سبحانه جره الى ذلك لظهور علو كلمة الله سبحانه فالموعد اسم زمان ومكانا منصوب
بفعل ملايم للجعل اوليكن او نحو ذلك ولا ذكر للمصدر اذ لا حاجة الى ذكره اذ قوله اجعل
بيننا وبينكم موعدا بمنزلة عدنا وقتا ولا حاجة الى قولنا عدنا وعدا وقت وعلى هذا
استرحنا من التقادير البعيدة مثل وعد كوعد يوم الزينة كما في الكشاف والله اعلم
ووقوع الاختلاف على الزمان والمكان صحيح ولا منعه كثره وقوعه على المصدر
ولا محذور في جعل الوقت محلفا قوله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى الايات

استشكل

طه ١٥٧

استشكل في الكشاف المضي في قوله فانا قد فتنا قومك مع ما ذكر في القصة ان الفتنة
انما وقعت بعد عشرين ليلة واجاب بانه مجاز كسيق الذين كفروا الى جهنم او
مجاز المشارفة لحصول المقدمات واقول هذا الاشكال انما يكون اذا اعلم انه خوطب
بهذا قبل مضي العشرين وقد ذكر في الاعراف ان المناجاة كانت بعد الاربعين وهو
المناسب لان الاربعين انما وقتت لمناجاته بعد تمامها ثم الظاهر من قوله تعالى ولما
جاء موسى لميقاتنا انه راس الاربعين او راس الثلثين ثم المراد بقومه جميعهم واما
السبعون الذين اختارهم فليسوا في هذه المرة انما اختارهم لمناجاة اخرى بعد
عبادة العجل وبعد التوبة ولذا جاء في تفسير السدي انهم ممن عبد العجل وقد حققنا
ذلك في سورة الاعراف وانه اختلط على الزمخشري احدى القصتين بالاخرى وظن
انها قصة واحدة وقد نشا ذلك في الاعراف وذكر في الكشاف ان الاستفهام للانكار
ولا يتم ذلك مع كون المراد السبعين بل تكون ملاطفة لموسى واستكشافا لباطنه
المحمود من شوقه الى ربه فيكون مدحا لا عتابا والمراد لم تركتهم مع احتياجهم الى التحفظ لهم
بجلالك وحكمك وعجلت قبل تحقق الوعد وينتظر الى مغادرتهم دائمي نجزه فقال
هم اولا على اثري اي عهدي بهم قريب لم يخف قدمي من معاهدات التذكر والوعظ ووصيتهم
ووصيت عليهم وعاهدتهم ولم تمض مدة يقع في مثلها تغير اثري فيهم وعلى هذا
ناسب الربط بالفا بين كلام موسى وقوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك اي المدة
التي استقصرتها قد انحلت عزائمهم فيها وادرك الشيطان الفرصة منهم لضعف
اعتقادهم مالكي وظن موسى عليه الصلوة والسلام مبنيا على ان حق ملكه الله ان
لا يتغير اثره فيهم في مثلها ولذا قال لهم افطال عليكم العهد اي انه لا يدعي ذلك عاقل ولذا
قال ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم اي انه لا عذر لكم الا في اخذ الامرين وكلاهما
باطل ويحتمل ان ام منقطعة وهو اقوى في تقصير المدة اي الاول غير صحيح فتعين
الاخر وعلى ما ذكرنا سقط سوال عدم المطابقة بين السوال والجواب بل يكون

Copyright © King Saud University